



## المسرح الغنائى العربى

### النشأة — الإزدهار — الإنحسار

أ/ عبد الواحد وارتنج<sup>١</sup> (المغرب)

#### مقدمة

يعد موضوع المسرح الغنائى العربى من المواضيع المهمة التى يجب الإهتمام بها، والبحث فيها باعتبارها فن من الفنون التى سجلت حضورها بتاريخ الفن العربى وساهمت فى بناء الذائقة العربية، وتركت بصمتها على الثقافة تأثيرا، وإثراء.

من هنا اخترت عنوان بحثي: **مسرح الغنائى العربى:**

وقد انبنى على إشكالية رئيسية، يمكن صياغتها من خلال الأسئلة التالية:

- ١- لمن يرجع فضل نشأة المسرح الغنائى العربى.
- ٢- لمن يرجع فضل ازدهار المسرح الغنائى العربى.
- ٣- ما هي أسباب انحسار المسرح الغنائى العربى.

ولمعالجة هذا البحث اعتمدت خطة مكونة من مقدمة وتمهيد وفصلين ثم خاتمة.

الفصل الأول نظري بعنوان تحديد المفاهيم.

يضم ثلاث مباحث :

- ١- المسرح لغة
- ٢- المسرح اصطلاحا
- ٣- المسرح الغنائى

الفصل الثانى تطبيقي بعنوان: النشأة، والازدهار، والانحسار، ويضم ثلاث مباحث :

- ١- النشأة
- ٢- الإزدهار
- ٣- الإنحسار

وبعد تحليل ودراسة نشأة، وإزدهار، وإنحسار المسرح الغنائى العربى، أنهيت بحثي بخاتمة راجيا من الله التوفيق، والسداد.

<sup>١</sup> مدرس مادة التربية الموسيقية. شاركت فى الأوبرا الإيطالية "كافاليريا روستيكانا أو الشهامة الريفية" ٢٠٠٣. موجز فى الدراسات العربية. عضو لجنة التأليف كتاب التربية الفنية .



## تمهيد

يعتبر المسرح أحد أشكال الممارسات الفنية الراقية التي ألتجأ لها الإنسان منذ زمن بعيد للتعبير عن أفكاره المختلفة، والمتنوعة، وكذا عما يخلج فؤاده من أحاسيس، ومشاعر. وهو نتاج سيرورة نضج وتطور فكري، وفني إنساني توارثه جيل عن جيل.

تعود أصول نشأة المسرح إلى الإحتفالات المقامة، والتي كانت ترتبط بالطقوس الدينية على مر الحضارات، وما يثبت ذلك هو وجود مخطوط لمسرحية دينية مصرية كتبت في سنة ٢٠٠٠ ق.م، والتي تركز على الإله أوزوريس وبعثه، كما أن الدراما الإغريقية كانت الأصل في المؤلفات المسرحية الغربية، والتي كانت تمثل الإحتفالات بعبادة الإله ديونيسوس، حيث كان الناس يضعون الأقنعة علي وجوههم، ويبدأون بالرقص، والغناء إحتفالاً بهذه الذكرى، ويشار إلى أن تسبس هو أول من انفصل عن جماعات المحتفلين ليبدأ بإلقاء بعض الأناشيد وحده في عام ٥٣٥ ق.م، وهنا ظهر كأول ممثل.

تشكل المسرح عندما أصبح إيسخو لوس الممثل الثاني، وتطور المسرح اليوناني ليصل إلى قمة مجده في القرن الخامس قبل الميلاد<sup>٢</sup>.

## ١: تحديد المفاهيم

### 1- المسرح لغة:

اسم (م) (ج) مسارح. اسم مكان من سرح وهو مرعى السرح. وهو مكان تمثل عليه المسرحية.<sup>٣</sup>  
(س ر ح) مسرح التمثيل: مكان مرتفع مبني من خشب في قاعة معدة لأداء تمثيلات، أو مقاطع غنائية.<sup>٤</sup>

مكان مرتفع من خشب في صالة، أو في ساحة تمثل عليه الروايات.<sup>٥</sup>  
مرعى السرح، ومكان تمثل عليه المسرحية.<sup>٦</sup>

### ٢- المسرح إصطلاحاً:

يعرف المسرح إصطلاحاً بأنه المنصة التي يؤدي فيها الممثلون أدوارهم لنقل مشاعر، و أفكار معينة مقصودة للمشاهدين، بهدف جذب انتباههم، والتأثير عليهم، ونقل شخصيات ومواقف خيالية وتجسيدها في عالم الواقع.<sup>٧</sup>

ويعد المسرح مزج متناهي لمجموعة من العناصر الرئيسية التي ينبني عليها، وتتمثل في النص المسرحي الذي يجسد شخصياته الممثلون من خلال لعب الأدوار تمثيلاً، أو غناء، أو رقصاً، من خلال توجيهات محددة على خشبة مسرح مؤثثة بديكور، وأزياء، وإضاءة، ومناظر ذات دلالات مقصودة تتناغم مع موضوع المسرحية وشخصياتها أمام جمهور متتبع لأطوارها في جو من الهدوء والإصغاء.

<sup>٢</sup> - موسوعة طب ٢١ بتاريخ ١٧-٠٨-٢٠٢٢

<sup>٣</sup> - معجم اللغة العربية

<sup>٤</sup> - معجم الغني

<sup>٥</sup> - الرائد

<sup>٦</sup> - المعجم الوسيط

<sup>٧</sup> - موقع قلبي بتاريخ ٢٤-٠٨-٢٠٢٢



### ٣ - المسرح الغنائى:

يمكن إن نميز بين مسرحين غنائيين متباينين وهما:

- الأوبرا: ( Opéra\Fr ) . ( Opera\it.Eng )

عمل مسرحي غنائى . مؤلف درامي غنائى متكامل يعتمد على الموسيقى والغناء، ...

- الأوبريت: هو نوع من المسرحيات الغنائية.

... يحتوى على حوار كلامي بدلاً من الحوار الغنائى، وعلى أغاني بدلاً من ألحان. ٨

## الفصل ٢:النشأة - الإزدهار - الإنحسار

### ١ - النشأة:

#### ١-١ - لبنان مارون النقاش (١٨١٧ - ١٨٥٥)

مارون النقاش مؤسس المسرح العربي الحديث، ولد في مدينة صيدا جنوب الساحل اللبناني. أتقن العربية قراءة وكتابة، وتعلم النحو، والصرف، والمنطق، والعروض، والمعاني والبيان، والبديع بتعمق وإفٍ، وأخذ ينظم الشعر بطلاوة وسهولة منذ أن كان في الثامنة عشرة من عمره. وكان في الوقت نفسه مولعا بالفنون واللغات، فتعلم التركية، والفرنسية، والإيطالية، كما تعلم قواعد الموسيقى، والعزف على آلة العود.

... احتفل في داره بتمثيل أول رواية - في العالم العربي - "البخيل" ... سنة ١٨٤٨، ... وألقى خطبة بدأها بحمد الله، وأشار إلى نهضة البلاد، وسبب نهوض الغربيين وعلى السبب الأول: هو تركنا حب الوطن والمقام، وعدم تفتيشنا على النفع العام. والسبب الثاني: هو حالة تهاوننا وكسلنا وعدم غيرتنا؛ لأنه يوجد جمهور عظيم من التلامذة الأعيان وجهابذة المعاني والبيان، ... لكنهم مع ذلك كل منهم يتنعم ويكتفي بتوفيقه... مع أنه كان المتوج عليهم... أن يشرع كل واحد بفتوح ومباشرة، ليسهل الحمل عند المكاثرة.

السبب الثالث: هو فرط استعجالنا، وعدم صبرنا واحتمالنا، فإن كلاً منا لا يريد أن يزرع اليوم أشجاراً، إذا لم يتحقق أنه في غدٍ يأكل منها أثماراً.

السبب الرابع والأخير: هو خجلنا الممتزج بالتكبر، وحياؤنا المختلط بالتجبر؛ لأنكم... تخافون أن تخرعوا أمراً فلا يُترب، أو تترجموا كتاباً فلا يُعجب، فيقعدهم الزعل، ويمنعكم الخجل.

وها أنا متقدم دونكم إلى قدام، محتملاً فداء عنكم إمكان الملام، مقدماً... مرسحاً أدبياً وذهباً إفرنجياً مسبوکاً عربياً. على أنني عند مرورى بالأقطار الأوروبية، وسلوكي بالأمصار الإفرنجية، قد عاينت عندهم... مراسحاً يلعبون بها ألعاباً غريبة، ويقصون فيها قصصاً عجيبة. ... وتنقسم إلى

- الأولى: ... وغير ملحنة على الآلات والأوتار...

- الثانية: أوبره... وهي التي في فلك الموسيقى مقمرة .

... وقد صوّبت أخيراً قصدي، إلى تقليد المسرح الموسيقي المُجدي، فإن استصوب ساداتي فعلي... فأنسب

ذلك لحسن أخلاقهم، ... وإلا فلا أنسب الذنب إلا لشقواتي.

«أرجوكم أن تصغوا لها وتسمعوا، ... فتمتعوا»<sup>٨</sup> .

<sup>٨</sup> ويكيبيديا بتاريخ ٣٠-٠٨-٢٠٢٢

<sup>٩</sup> - موقع هند اويبتاريخ ٣٠-٠٨-٢٠٢٢ .



حملت مسرحية النقاش الثانية عنوان «أبو الحسن المغفل أو هارون الرشيد»، وقدمها أواخر عام ١٨٤٩ فى داره أيضا. وقد استوحى موضوعها من إحدى حكايات «ألف ليلة وليلة»<sup>١٠</sup>.  
وفى عام ١٨٥٣ قدّم مارون النقاش فى مسرحه الجديد تجربته الثالثة والأخيرة بعنوان «الحسود السليط»، وهي مسرحية اجتماعية معاصرة...  
يمكن القول: إن مارون النقاش قد نجح فى تجربته الثالثة ممهدا الطريق لتطور المسرحية العربية.<sup>١١</sup>  
لقد سجل مارون النقاش بخطابه هذا، وأعماله بداية المسرح الغنائى العربى الذى كان نتيجة تجربة، وخبرة راكمها من خلال معاينته للأعمال المسرحية الغربية، فاتحا باب الإبداع أمام الجيل الذى جاء بعده. وقد أعانه على ذلك ما كان يملكه من كفاءة علمية، ونباهة، وكذا تمكنه من عدة لغات جعلته ينفذ على الثقافات الغربية وينهل من فنونها.

#### ١-٢ - سوريا أبو خليل القباني (١٨٣٣، ١٩٠٣) :

يعتبر أبو خليل القباني رائد من رواد المسرح الغنائى العربى، كان حافظا للقران الكريم وملتقنا لمجموعة من اللغات أهمها اللغة التركية مما أكسبه غناء ثقافيا، وفنيا. عرفت شعلته الإبداعية النور فى أحياء دمشق، وضواحيها.

خبر أبو خليل القباني ميول الجمهور، ومتطلباته الفكرية، والفنية فكان يكتب مسرحياته باللغة العربية الفصحى معتمدا على كتاب ألف ليلة وليلة، وعلى قصائد الشعراء، وعلى شخصيات الأمراء والحكام كما كان يمثل، ويلحن، ويخرج فى الوقت ذاته. أحدث أبو خليل القباني طفرة فى الفن المسرحى الغنائى، وأبدع فيه بعد ما كان مقتصرًا على فن خيال الظل، والحكواتى.

أدخل القباني النساء فى مسرحياته رغم استحالة ذلك فى عصره، حيث استعان بممثلات من لبنان.

لاقى أبو خليل القباني صعوبات جمّة خلال تجربته المسرحية خصوصا من رجال الدين الذين طلبوا من والده آنذاك أن يطرده خارج البيت. إلا أن الوالى "مدحت باشا" أولاه اهتماما كبيرا، حيث طلب منه إنشاء فرقة مسرحية، وقدم له كل الدعم، والتمويل. رهن القباني على الجانب الأخلاقى لمواجهة الفكر التكفيرى إلا أنه فشل فى ذلك، حيث تمت محاربته من قبل الحاسدين، والحاقدين عليه فحرقوا مسرحه ثم أغلق، ليتوجه بعد ذلك للعمل فى التجارة.

لم يتوقف القباني من متابعة مشروعه المسرحى بل ظل يمارسه سرا إلى أن قرر السفر إلى مصر حيث كان اسمه معروفا فى القاهرة.

غمر الخديوي القباني بكرمه بعدما سمع بمجيئه إلى مصر، حيث أعطاه مساحة أرض بالقاهرة أقام فيها مسرحه، وفتحت أمامه الأبواب، والطرق، ويسرت له السبل لإكمال مشروعه المسرحى، فعاد إلى دمشق ليصطحب معه أعضاء فرقته.

تمتع أبو خليل القباني بقدرته الفائقة على الإنتاج المسرحى حيث كانت فرقته تعرض كل يومين عرضا مسرحيا جديدا. جابت مسرحياته عدة مدن فى مصر، فلاقت استحسانا، واهتماما كبيرين من طرف الجمهور.

١٠- نبيل الحفار الموسوعة العربية بتاريخ ٣٠-٠٨-٢٠٢٢.

١١- نفس المصدر.



"المسرح الغنائى علامة فارقة فى مسيرة الموسيقى العربية"

تعرف أبو خليل القباني على اسكندر فرح، ونشأت بينهما صداقة أنتجت شراكة لم يكتب لها الدوام، والاستمرار بسبب انشقاق اسكندر فرح عليه، وتأسيسه لفرقة مسرحية مع شريكه الجديد سلامة حجازي مستفيدين من تجربة القباني، وخاصة في رقص السماح والموشحات .

كان أبو خليل القباني مدرسته مهمة ملهمة لكل المريدين الراغبين في تعلم طريقته وإبداعاته. رغم كل ما حققه أبو خليل القباني من نجاحات في مصر، إلا أنه لم يسلم من كيد الحاسدين، والأعداء فأحرق مسرحه بالقاهرة أيضا ليعود بعد ذلك إلى دمشق، واستقر في حمص مدة عام كامل، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قدم هناك مع فرقته مجموعة من المسرحيات منها : هارون الرشيد ، عنتر بن شداد، ليعود بعدها إلى وطنه حيث وافته المنية سنة ١٩٠٣ إثر إصابته بمرض الطاعون، ودفن في دمشق<sup>١٢</sup>.  
يعتبر أبو خليل القباني رائد من رواد المسرح الغنائي العربي ، تميز بغناء إنتاجه الإبداعي المسرحي، واستطاع أن يتجاوز موطنه لبنان الذي نشأ فيه ليصل إلى مصر، حيث زرعت البذرة التي انبتت فكان عطاؤها غناء.

١-٣ - مصر سلامة حجازي (١٨٥٢.١٩١٧):

من مواليد حي رأس التين بالإسكندرية، تلقى مبادئ القراءة في الكتاب، وبدأ حياته مقرنا للقرآن الكريم وتعلم أصول فن الإنشاد وأوزان النغم والأداء. انضم إلى فرقة "إسكندر فرح" وظل ممثلا الأول نحو ست سنوات .

في عام ١٩٠٥ كون فرقته الشهيرة التي حملت اسمه وافتتحت عروضها على مسرح "سانتي" بحديقة الازبكية، كما قام بتمثيل الروايات المسرحية في دار الأوبرا وشارك فيها بألحانه وصوته. رائد فن الأوبريت فكان صوته يناسب هذا اللون الفني، وهو أول من لحن المارشات والسلامات الخديوية التي كان يغنيها بصوته في مطلع الروايات وهو نوع من الغناء الحماسي الذي يحث على المبادئ والأخلاق والولاء للوطن<sup>١٣</sup>.

قال سلامة حجازي عن بدايته المسرحية : حملني على اختيار فن التمثيل مَيْلٌ تولد في صدري، وأنا لا أزال منشداً قارئاً للقرآن الشريف، وذلك من ترددي على دور التمثيل الإفرنجية مع بعض أصدقائي من كرام السوريين الخبيرين بأصول هذا الفن الجميل، وهم الذين كانوا يزيّنون لي أن أظهر على مسرح التمثيل ليلت واحد على الأقل، فلبيتُ طلبهم وقيمتُ بتمثيل دورين معاً من رواية «مي» مع جوق سليمان الحداد، وهما دور كورياس ودور الملك... وكان مراد الناس بتلذذ سماع صوتي لا رؤية تمثيلي، فجاء الأمر على عكس ما أرادوا؛ لأن تمثيلي كان الغالب على صوتي، والسبب في ذلك أن أهل الإسكندرية كانوا قد سمعوا صوتي وألفوا إنشادي، أما تمثيلي فكان غريباً في أعينهم كما كان غريباً عليّ أنا أيضاً...

وانقطعت إلى التمثيل تماماً لما حضرت إلى مصر، واتفقت مع حضرة الفاضل إسكندر فرح، وقد ثبتنا سوياً على ممارسته أعواماً طويلاً؛ إذ رأينا من سكان البلاد مَيْلاً إليه ورغبة في الإقبال عليه .

١٢- ديوان العرب "مريم علي جبة" بتاريخ ٢٤-٠٨-٢٠٢٢ بتصرف.

١٣- الهيئة الوطنية للإعلام بتاريخ ٣٠-٠٨-٢٠٢٢.



ترك الشيخ سلامة حجازى فرقة إسكندر فرح، وبدأ تكوين فرقته المسرحية بصورة فعلية فى فبراير ١٩٠٥، وذلك بسبب خلاف وقع بينه وبين قيصر فرح، وكانت نتيجة هذا الخلاف خروج الشيخ سلامة من الفرقة.<sup>١٤</sup>

يرجع لسلامة حجازى الفضل فى تقديم، واكتشاف أشهر المغنيين فى جيله، فأتى بهم إلى القاهرة ليقدمهم للفضن أمثال: سيد درويش، ويعتبر سلامة حجازى الأب الروحي لدرويش الذي قام بتشجيعه وقدمه على المسرح وتوفي في ٤ أكتوبر ١٩١٧م.

أسس سلامة حجازى مسرحاً غنائياً مصرياً مستفيداً من المدرسة القبانية، وقد أعانه فى ذلك نعومة صوته الطروب الذي دخل قلوب الناس فأحبوه، وتمكنه من فنون الموسيقى وقدرته على التمثيل، والتلحين.

لقد مهد سلامة حجازى الطريق أمام من تبعه فى هذا الفن. فقدم سيد درويش إلى الجمهور، ودعمه بعدما رأى شعلة الإبداع تشع من خلاله، فكان خير من حمل بعده المشعل بامتياز، وكفاءة، وجاءت أعماله غاية فى الإتقان، والإبداع، والتجديد.

يا مالك مهجتي ترفق بالله ❖❖❖ لا بد لكل عاشق من زلت  
روحي تلفت ومهجتي في علة ❖❖❖ لا حول ولا قوة إلا بالله

تالله لقد سمعت في الأسحار ❖❖❖ عن جارية تدق بالأوتار  
تالله لقد سمعت من منطقتها ❖❖❖ من عذب عاشقا جزي بالنار<sup>١٥</sup>

## ٢- الازدهار

### ٢-١- مصر سيد درويش (١٨٩٢، ١٩٢٣)

على الرغم من قصر حياة الشيخ سيد درويش عامة، وقصر عمره الفني خاصة، فإنه جاهد في حقل الموسيقى، والغناء من أجل رفعة مسرحنا الغنائي حتى وصل به إلى ذروته، تاركاً لنا إرثاً وفيراً وخصباً من الأوبريتات والألحان المسرحية، فقد قدم على مدى ستة أعوام □ فور موت سلامة حجازى - ابتداء من عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٢٣ حوالي ثلاثين عملاً مسرحياً غنائياً من نوع الأوبريت المسرحي أثرى بها حقل مسرحنا الغنائي المصري، ووصل به إلى ذروته، ليحيا المسرح الغنائي المصري عصره الذهبي بفضل رائد التلحين المسرحي الشيخ سيد درويش.

نقل التلحين في المسرح الغنائي من التطريب إلى التعبير الدرامي، فربط بين الكلمة والنغمة، ربط الألحان بمعاني الكلمات، وأجواء المناظر، والمشاهد التمثيلية، وطوع الإيقاع الشعري عروضياً إلى الإيقاع الموسيقي كما في لحن (علشان ما نعلا ونعلا..لازم نطاطي نطاطي نطاطي) من أوبريت (العشرة الطيبة)، وخلق تزاوجاً بارعاً بين الموسيقى وجو القصة في ترابط وتكامل مثل استخدامه إيقاع الفالس في أوبريت (البروكت).

١٤ - موقع مؤسسة هنداوي بتاريخ ٢٨-٠٨-٢٠٢٢.

١٥ - الهيئة الوطنية للإعلام بتاريخ ٣٠-٠٨-٢٠٢٢.

-الأهرام اليومي بتصرف ١٦



نقل التعبير الموسيقى العربى من مرحلة الشكل الإيقاعى الواحد المتكرر فى الأغنية والذي كان سائداً قبله، إلى الأشكال الإيقاعية المتنوعة والمتدفق حيوية فى ألحانه الغنائية المسرحية.

طوّع ألحان المسرح الغنائى للتعبير عن آمال الشعب وآلامه عن طريق تصوير طوائفه المختلفة التى ضمنها بعض مسرحياته كما فى ألحان (النشالين - الموظفين - السقايين - الجزائريين - الشعراء - المغاربة - الوارثين - الجرسونات - العربية - التحفيلية) وغيرهم، وتميزت هذه الألحان بالسهولة، والبساطة، والشعبية ذلك لأنه كان يستلهم مطلع ألحانه من أفواه هذه الطوائف، ومن أبرز الأمثلة على ذلك لحن (السقايين) من أوبريت (ولو) الذى لحنه لفرقة الريحاني.

أول من أدخل الأفكار اللحنية المتطورة والجريئة فى حقل المسرح الغنائى المصرى، إذ كان أول من طالب بحقوق المرأة كما فى لحن (ده وقتك ده يومك يا بنت اليوم) من أوبريت (الانتخابات) الذى لحنه لفرقة (الكسار). أضفى على ألحان مسرحنا الغنائى متعة ورشاقة وخفة ظل، وجعلها تتميز فى أدائها وغنائها بالتعبير الحركى لشخصيات كاريكاتورية كوميدية تسعد المشاهدين، فأصبحت العنصر الأساسى للألحان المسرحية. استلهم تعبيره الموسيقية المقدمة للمسرح من واقع الحياة مما جعل أسلوبه فى التلحين وثيق الصلة بالواقع المعيش. كان له السبق فى محاولة التأليف الموسيقى للأوبرا، وبالفعل بدأ تلحين أوبرا (كليوباترا وأنطونيو) لفرقة منيرة المهدية لكن الموت عاجله قبل أن يستكمل تلحينها. ١٧.

## ٢-٢ - لبنان الرحابنة ١٩٨٢، ١٩٥٩

- الأخوان رحباني :

عاصي (١٩٢٣ - ١٩٨٦) ومنصور (١٩٢٥ - ٢٠٠٩)

من عظماء الموسيقى العربية، شاعران فحلان، موزعان موسيقيان، تشهد لهما أعمالهما الخالدة بذلك.

- زياد الرحباني ولد سنة ١٩٥٦.

فنان لبناني مؤلف وملحن موسيقي، وممثل ومسرحي، وكاتب، أبوه عاصي الرحباني وأمه الفنانة فيروز<sup>٨</sup>.

عرف المسرح الغنائى بلبنان انبعثا جديدا مع أعمال الرحابنة، مستثمرين إمكانياتهم فى الشعر، والتأليف الموسيقى. وقد سطع نجمهم سنة ١٩٦٠ من خلال مسرحية "موسم العز" فى مهرجان بعلمك الذى لعب بطولتها كل من صباح، ووديع الصافي، ونصري شمس الدين.

لا يختلف الباحثون فى كون الرحابنة استطاعوا أن يتربعوا على عرش المسرح الغنائى العربى بغزارة انتاجاتهم، وتنوعها، والتي عرفت بالبساطة، والسهولة الممتعة، والتجديد، فبعدها كان حبيبى الجلسات الخاصة من الأعيان، والكبراء، والمثقفين، وذلك فى خضم الأجواء الممتدة إلى نشوء مسرح مارون النقاش ١٨٤٨، ألغى الرحابنة هذا الاحتكار من خلال وضع أعمال مسرحية حملت معاني الجمال، والحب بمختلف تجلياته بأسلوب بسيط، موظفين اللهجة اللبنانية، ومواضيع مستقاة من قضايا المجتمع المعاشة.

قدم الأخوين الرحباني ما يناهز ٢٣ مسرحية غنائية بدءا من سنة ١٩٥٩ إلى سنة ١٩٨٢ نذكر من بينها:

- المحاكمة - موسم العز - البعلبكية - أيام فخر الدين...

١٧ - محمد عبد المنعم الحوار المتمدن - العدد: ٣١٨٤ / ٢٠١٠ / ١١ / ١٣ المحور: الأدب والفن.

١٨ - ويكيبيديا بتصرف.





بالرغم من ظروف الحرب الأهلية التي نهشت لبنان ظل المسرح الغنائى الرحباني مزدهرا، وخرجت من

## الحلوة دي

سيد درويش

حجاز الرى

سيد درويش

تدوين : حسان حسن

الحلوة دي قامت تعجن

بالبدرية والديك بيده

كوكو كوكو بالفجرية

يلا بنا على باب الله يا

صباحك يجعل يصايع صبايح

عطيته عظيم

والجيب مفيه ولا ملهم

يسى المزاج رايق وسليم

باب الاميل بابك يارحيم

رحمه تجربة جديدة كتب سطورها زياد الرحباني.

من أعماله المسرحية الغنائية: - المحطة - سهريّة - نزل السرور - لولو - بترا -  
الحلوة دي قامت تعجن فى البدرية

والديك بيدن كوكو كوكو فى الفجرية

يلا بنا على باب الله يا صنايعية

يجعل صباحك صباح الخير ياسطى عطية

طلع النهار فتاح يا عليم

والجيب مافهشى ولا ملهم

مين فى اليومين دول شاف تلطيم





### زى الصنایعیة المظالم<sup>١٩</sup>

وقد شكل صوت الفنانة فيروز لبننة أساسية في بناء المسرح الغنائي الرحابني بنوعيته.

سألوني الناس عنك يا حبيبي كتبوا المكاتب وأخذها الهوا  
بيعز على غنى يا حبيبي و لأول مره ما منكون سوا  
سألوني الناس عنك سألوني قلت لهن راجع أوعى تلوموني  
غمضت عيوني خوفي للناس يشوفوك مخبأ بعيوني  
و هب الهوا و بكاني الهوى لأول مره ما منكون سوا  
طل من الليل قال لي ضوى لي لاقاني الليل وطفنا قناديلي  
و لا تسأليني كيف استهديت كان قلبي لعندك دليلي  
و اللي اکتوى بالشوق اکتوى لأول مره ما منكون سوا<sup>٢٠</sup>

### ٣- الانحسار

يكاد يجمع المهتمون بفض المسرح الغنائي على أن نجمه قد أفل بعد سيد درويش في مصر، والرحابنة في لبنان، حيث اتسمت أعمالهم بالحرفية، والحبكة الدرامية، ومعالجتها لمواضيع ترسم هموم المجتمع، أفراحه، وأنراحه بأسلوب سلس تميل إليه قلوب الناس بلا عناء، وبلغته لا تكلف فيها مأخوذة من كلام الناس البسطاء (فلاحين، جزارين، خبازين، صناع...) ومنظمة بأسلوب بسيط سهل مصاغ في لحن خال من الجمل اللحنية المعقدة الصعبة، لا يحتاج لغنائها إلى صوت خارق.

ويقول الشاعر طارق علي إن "غياب هذا المسرح الآن يرجع إلى عدة عوامل يأتي عاملا لإنتاج في المقام الأول، حيث أن هذا المسرح يحتاج إلى عناصر إنتاجية مكلفة جدا، وقد يتردد المنتج في إنتاج هذا النوع من المسرح، خصوصا أنه يعد مغامرة إنتاجية قد لا تلقى إقبالا جماهيريا يغطي على الأقل تكاليف الإنتاج... خاصة وأن الجمهور اعتاد في الفترة الأخيرة على التعااطي مع نموذج تجاري واحد يندرج تحت مسمى "الاسكتش المسرحي" وهو ليس المسرح بمعناه الحقيقي، وهو الأقل إنتاجا والأكثر ربحا، وأظن أيضا أن العناصر البشرية القادرة على تقديم هذا النوع من المسرح قد تكون نادرة، بداية من كتابة الملمين بتقنية كتابته، مرورا بالممثل الذي يقع على عاتقه اللعبة بأكملها، غناء وتمثيلا وتعبيرا راقصا أحيانا، حيث أن الممثل في هذا النوع من المسرح لا يجوز استبداله بممثل آخر في يوم وليلة كما يحدث في المسرح العادي، خصوصا أن الدراما في هذا النوع من المسرح تغنى غناء حيا وليست مسجلة عبر تقنية (بلاي باك)<sup>٢١</sup>."

<sup>١٩</sup> - ويكيبيديا بتصرف.

<sup>٢٠</sup> - ويكيبيديا بتصرف.

<sup>٢١</sup> - موقع مسرحنا بتاريخ ٠١-٠٩-٢٠٢٢.



ساهمت مجموعة من العوامل فى انحسار المسرح الغنائى، واختفائه من الساحة الفنية العربية. فتكلفت الإنتاج الباهظة لا تشجع خوض غمار هذه التجربة مخافة الخسارة، فإمكانيات الريج تكاد تكون منعدمة إن لم تتلقى الدعم المادى من الجهات المسؤولة.

إن ما سهل ازدهار هذا الفن هو اجتماع مجموعة من الكفايات، المواهب الإبداعية فى شخص واحد. فإذا نظرنا إلى النقاش، والقباني، والإخوان رحباني، وزياد رحباني، وسلامة حجازي، وسيد درويش، نرى أنه قد اجتمع فيهم الشاعر والكاتب، والملحن، والموزع، والمغني والممثل ثم المنتج، فكان إيمانهم بهذا الفن كافيا لميلاد مسرح غنائى عربى، وازدهاره.

مما لاشك فيه أن ظهور التلفاز، والسينما قد ساهما فى نقص اهتمام الجمهور بالمسرح الغنائى، كما أن للثورة الرقمية دورا كبيرا فى ظهور ألوان فنية جديدة زاحمت المسرح الغنائى، وتمكنت جمهوره، حيث تأثير الصورة، وسرعة الحركة، مع يسر زمان ومكان الفرجة، على عكس المسرح الغنائى المحدد زمانا، ومكانا.

إن وثيرة التطور العلمى السريعة التى نعيشها ولدت معها طفرات ثقافية فنية، أكسبت الجمهور ذوقا جديدا متجددا لم تعد تستهويه الأعمال المسرحية الغنائية إلا إذا سايرت العصر. إن ظهور الأفلام القصيرة التى تستغرق دقائق معدودة، مختزلة أفكار عديدة فى مشهد قصير هادف ذو معنى بليغ، تجعل الجمهور غير قادر على الجلوس لوقت طويل لمشاهدة مسرحية غنائية.

لقد كان لمارون النقاش الفضل فى نشأة المسرح الغنائى بسوريا وأبو خليل بلبنان و سلامة حجازي بمصر، كما أن فضل ازدهاره يعود لسيد درويش بمصر والرحابنة فى لبنان، فلمن يا ترى سنسب التاريخ فضل إحيائه بعد طول انحسار.

## خاتمة

وصلت بعون الله فى ختام بحثي هذا إلى أن موضوع نشأة، وازدهار، وانحسار المسرح الغنائى العربى ليس باليسير الهين بل يتطلب البحث فيه جهدا جهيدا، حيث صعوبة الحصول على المراجع، والمصادر، ونذرتها. لهذا وجدت نفسي مضطرا للالتجاء إلى مواقع "الإنترنت" المليئة بالبحوث والمقالات التى تهتم بهذا الموضوع، فوجدتها قد اتفقت على مايمكن تلخيصه فى:

أن المسرح الغنائى العربى يرجع الفضل فى نشأته إلى مارون النقاش بسوريا، حيث أرخ لذلك بنفسه من خلال خطبته التى ألقاها بداره. التى حولها إلى مسرح - بمناسبة عرض أول مسرحية غنائية عربية وذلك سنة ١٨٤٨.

لقد كان الفضل لأبي خليل القباني فى نشأة المسرح الغنائى بلبنان، ثم بعد ذلك بمصر، حيث أصبح مدرسة استفاد منها سلامة حجازي الذى يرجع له الفضل فى إنشاء مسرح غنائى مصرى، استطاع أن ينجب - سيد درويش - مجددا وباعثا للنهضة الموسيقية فى الوطن العربى، فكان لسلامة حجازي الفضل فى تقديمه للجمهور ودعمه.

لقد ازدهر المسرح الغنائى العربى فى مصر مع سيد درويش، رغم قصر عمره. وخلدت أعماله ذكر اسمه، وظلت ألحانه تغنى مع مرور الأجيال، لبساطة كلماتها الهادفة، وعذوبة ألحانها، وسهولتها الممتنعة.

أترى الرحابنة الساحة الفنية العربية بأعمال رائعة، فكان لهم الحق فى قيادة المسرح الغنائى العربى. قدم الرحابنة مسرحيتهما الأولى - موسم العز - سنة ١٩٥٩، ثم توالى بعدها عشرات المسرحيات الغنائية.



لم أصادف أي بحث أو مقال يتحدث عن ازدهار المسرح الغنائي بعد الرحابنة بل كلها تحدثت عن انحساره وأفول نجمه وذلك لأسباب تم التطرق إليها باقتضاب. وفي نهاية هذا البحث أرجو من الله العلي القدير القبول والسداد.

### المصادر والمراجع

١. معجم اللغة العربية.
٢. معجم الغني .
٣. الرائد.
٤. المعجم الوسيط.
٥. موقع قلبي بتاريخ ٢٤ - ٠٨ - ٢٠٢٢.
٦. ويكيبيديا بتاريخ ٣٠ - ٠٨ - ٢٠٢٢.
٧. موقع هنداو بيتاريخ ٣٠ - ٠٨ - ٢٠٢٢.
٨. نبيل الحفار الموسوعة العربية بتاريخ ٣٠ - ٠٨ - ٢٠٢٢.
٩. ديوان العرب "مريم علي جبة" بتاريخ ٢٤ - ٠٨ - ٢٠٢٢ بتصرف.
١٠. الهيئة الوطنية للإعلام بتاريخ ٣٠ - ٠٨ - ٢٠٢٢.
١١. موقع مؤسسة هنداوي بتاريخ ٢٨ - ٠٨ - ٢٠٢٢.
١٢. ويكيبيديا بتصرف.
١٣. الأهرام اليومي بتصرف.
١٤. محمد عبد المنعم الحوار المتمدن - العدد: ٣١٨٤.
- المحور: الأدب والفضن 13 / 11 / 2010.
١٥. موقع مسرحنا بتاريخ ٠١ - ٠٩ - ٢٠٢٢.